STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY
PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179
www.san.khu.ac.ir

Analyzing Transindividual Subject in *Zina* Based on the Theory of Lucien Goldmann

Jamil Jafari.[1] **Khadijeh Zarei***[2]

Abstract

The human being, as a social creature, is always connected to the class in which they live. This class is shaped by social structures, relations of production, and the relationships between masters, servants, and the means of production within the context of society. Society and the family, as the two primary institutions of social organization, provide the foundation for the formation and development of the social individual. This research, employing a descriptive-analytical approach, examines the novel *Zina* within the framework of Lucien Goldmann's theory of the "transindividual subject". The results indicate that the novel, by depicting various social classes—including the deprived, the intellectuals, and the rulers—critiques the political and social structure of Egypt, as well as the interventions of the state and religious and cultural groups. From a social perspective, the novel addresses issues such as the deprivation of women's freedom, the deepening of class divisions, and social contradictions; through the portrayal of conflict between different classes, it highlights the structural inequalities of society and emphasizes the necessity of redefining the true position of women in society. Moreover, by drawing upon social and historical concepts, the novel offers a reflection of collective class consciousness and, from the perspective of transindividual subjects, exposes cultural plundering and economic exploitation.

Keywords: Arabic Narratology، Lucien Goldmann, Transindividual Subject, Sociological Criticism, Zina, Class Consciousness.

Summer (2026) Vol 7, No. 21, pp. 57-74

Received: 16/08/2025 Accepted: 22/10/2025

[1] Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Humanities, University of Kurdistan, Kurdistan, Iran. *j.jafari@uok.ac.ir*

[2] PhD Graduate in Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Humanities, Lorestan University, Lorestan, Iran.Responsible Clerk. (Corresponding Author) *Kadijeh_zarei94@yahoo.com*

Publisher: Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

فصلية دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٢٦٧٦-٧٧٤٠
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٢٧١٧-٠١٧٩
جامعة الخوارزمي
مقالة علمية محكمة

دراسة تحليل «الفاعل الجماعي» في رواية «زينة» بناءً على نظرية لوسين غولدمان

جميل جعفرى[١]، خديجه زارعى*[٢]

تاريخ الوصول: ٢٠٢٥/٠٨/١٦ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١٠/٢٢
الصيف (٢٠٢٦م)، السنة السابعة، العدد ٢١، صص. ٥٧-٧٤

الملخص

يُعدّ الإنسان بوصفه كائناً اجتماعياً في حالة ارتباط دائم بالطبقة التي يعيش فيها. وتتشكل هذه الطبقة من خلال البنى الاجتماعية وعلاقات الإنتاج والروابط القائمة بين السادة والخدم وأدوات الإنتاج في سياق المجتمع. إنّ المجتمع والأسرة باعتبارهما مؤسستين رئيستين للتنظيم الاجتماعي، يهيئان الأرضية لتكوين الفرد الاجتماعي ونموه. تبحث هذه الدراسة، رواية «زينة» اعتماداً على المنهج الوصفي-التحليلي، ضمن إطار نظرية «الفاعل الجماعي» أو «الفاعل عبر الفردي» للوسين غولدمان. وتُشير النتائج إلى أنّ الرواية من خلال تصوير الطبقات الاجتماعية المختلفة بما في ذلك المحرومين والمثقفين والحكّام، تعمد إلى نقد البنية السياسية والاجتماعية في مصر وتدخلات الدولة والجماعات الدينية والثقافية. تهتم الرواية بقضايا مثل سلب حرية المرأة وتعميق الفوارق الطبقية والتناقضات الاجتماعية؛ حيث تُبرز الرواية عبر عرض الصراع بين الطبقات المختلفة وعدم المساواة البنيوية في المجتمع وتؤكد على ضرورة إعادة تعريف المكانة الحقيقية للمرأة في المجتمع. كما أنّها تقدم انعكاساً للوعي الطبقي الجمعي عبر الاستفادة من المفاهيم الاجتماعية والتاريخية، وتعمل من منظور «الفاعلين الجماعيين» (الذوات الجماعية) على كشف النهب الثقافي والاستغلال الاقتصادي.

الكلمات الدليلة: السردانية العربيه، لوسين غولدمان، الفاعل الجماعي (الذات الجماعية)، نوال السعداوي، زينة.

[١] أستاذ مساعد، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة كردستان، كردستان، إيران. *j.jafari@uok.ac.ir*
٢- خريج قسم اللغه العربيه و آدابها، جامعه لرستان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة لرستان، لرستان، إيران ٠(الكاتب المسؤول).
Kadijeh_zarei94@yahoo.com

CC BY NC

الناشر: جامعة الخوارزمى والجمعية الايرانية للغة العربية وآدابها

١. المقدمة

«يُعرف الإنسان الاجتماعي من خلال طبقته وما يشكّل طبقته هو التنظيم الاجتماعي الذي يتواجد فيه الفرد والعلاقات القائمة بين السادة والخدم والوسائل التقنية والجمعية للإنتاج وفي هذا السياق، يشكّل المجتمع بشكل عام والأسرة بشكل خاص، الأجزاء المهمة في التنظيم الاجتماعي الذي ينمو فيه الإنسان الاجتماعي ضمن هذين السياقين» (غيدنز، ١٣٧٦ش: ٨٦-١١٥). لقد كان الأدب دائماً، بوصفه اللغة الكاشفة عن التيارات والتوجهات السياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها، موضع اهتمام أفراد كل مجتمع؛ حيث عبّر الشعراء والكتّاب عن مفاهيمهم المنشودة في قالب الشعر والرواية. وفي هذا الصدد، تربط سوسيولوجيا الأدب بين مختلف المباحث الفلسفية والأيديولوجية والعقائدية والاجتماعية، لكي يتسنى للمخاطب الحصول على معرفة دقيقة وكاملة بالرؤى اللغوية للكاتب. (فاضلي، ١٣٧٤ش: ١٣١).

إنّ النقد السوسيولوجي للأعمال الأدبية هو منهج يعنى بالبحث والتحري حول طبقات المجتمع المختلفة، وأنماط السلوك، والأفعال الاجتماعية المتفاوتة والمتشابهة للبنى الاجتماعية في حقبة تاريخية معينة. وفي هذا المنهج النقدي، يتم مناقشة وتقييم العمل الأدبي من منظور أنّ هناك علاقة حيوية ولا تنفصم بين المجتمع والفنّان وعمله؛ وبناءً على ذلك، يكتسب الناقد معرفة دقيقة بالزمان والمكان اللذين عاش فيهما الكاتب ووُلد فيهما العمل الأدبي، لكي يتمكن من دراسة العمل بوصفه استجابةً لروحية الفنّان تجاه المجتمع وتصوراته عن البيئة المحيطة. (مير صادقي، ١٣٧٧ش: ٢٦٧).

«في النقد السوسيولوجي، يتم تناول التأثيرات المتبادلة بين المجتمع والرواية وتأثير العوامل المتعددة في تشكيل الرواية. وفي سوسيولوجيا غولدمان، يتم تفسير ثنائية البطل والعالم من خلال اضمحلال القيم الكيفية في المجتمع البرجوازي والفرداني القائم على الإنتاج من أجل السوق. هذه القيم الكيفية التي لا تنفصل عن القيمة الاستعمالية في الاقتصاد، تتخذ جانباً ضمنياً في قلب نظام اقتصادي يخضع لقيمة التبادل». إنّ القيم الحقيقية التي تعدّ واقعاً متدهوراً -غير قابل للتحقق- في الواقع الخارجي، لا يزال يُبحث عنها في مجال الذات الإنسانية، لكنّها هناك أيضاً ليست بمنأى عن الوسيط المتدهور الذي يؤثر بشكل عام على مجمل البنية الاجتماعية.

تُعد نوال السعداوي كاتبة من الكتّاب المصريين البارزين الذين تمحور الكثير من أعمالهم حول المرأة وحقوقها الضائعة. ومن رواياتها التي نالت اهتماماً أقل من الباحثين هي رواية «زينة». تكشف الكاتبة في هذه الرواية عن حياة امرأة فقيرة تقع بسبب فقرها فريسة لابن عم والدتها؛ وهو شخص متعصب ومتطرف يحمل نظرة جندرية تجاه المرأة. إنها رواية تفضح الفساد الإداري الموجود في مصر ويسعى كاتبها للتعبير عن تطلعات الشعب نحو الحرية، وحقوق المواطنين، والدفاع عن المظلومين، والآفات الموجودة في المجتمع.

أُجري هذا البحث بهدف تبيين أهمية «البناء» للبنى الطبقية وتمثيل العلاقات الاجتماعية في رواية «زينة»، ويتناول دراسة العلاقة الثنائية والديناميكية بين رؤية الكاتبة وأهدافها في تنظيم طبقات المجتمع المختلفة. تكمن أهمية هذه الدراسة في أن تحليل رؤية ومقاصد الكاتبة لا يساعد فقط على فهم أعمق للبنية الاجتماعية للعمل، بل يوضح أيضاً كيف توظف الإمكانات السردية الأدبية لتمثيل الصراعات والتفاعلات وعلاقات القوة بين الطبقات المختلفة. وهذا الأمر يتيح تحليلاً أكثر دقة للآليات الاجتماعية والقوى المؤثرة في التحولات الثقافية والاقتصادية للمجتمع. وفي هذا السياق، يعمد البحث الحالي، باستخدام المنهج الوصفي-التحليلي إلى استقصاء المكونات الاجتماعية والأهداف النقدية للكاتبة، ليتضح كيف تقوم من خلال تمثيل الوقائع الاجتماعية بنقد الظروف السائدة في المجتمع وعكس دور القوى الجمعية في تشكيل عمليات التحول الاجتماعي. يمكن لنتائج هذا التحقيق أن تساهم في توسيع الدراسات السوسيولوجية للأدب والتحليل الطبقي في الأعمال الروائية وتقديم آفاق جديدة لفهم الارتباط المتبادل بين الأدب والبنى الاجتماعية.

١. ١. أسئلة البحث

١. ما هو دور الفاعل الجماعي (الفاعل عبر الفردي أو الذات الجماعية) في بيان رؤية وأهداف الكاتبة في قصة «زينة»؟
٢. ما هو الهدف الذي تسعى إليه الكاتبة من خلال تقديم شخصيات مختلفة تنتمي لطبقات مختلفة؟

٢. ١. الدراسات السابقة

على الرغم من نشر مقالات متعددة حول نظرية لوسيان غولدمان وتناولها لمفهوم «الفاعل الجماعي» (الذات الجماعية) بشكل جزئي إلا أنه لم يصدر حتى الآن أي بحث مستقل يتناول هذا المفهوم بشكل كامل. ويمكن الإشارة إلى الدراسات التالية التي ورد فيها «الفاعل الجماعي» كجزء من البحث:

شروين خمسة ونسرين شيرزاده (١٣٩٧ش): في مقالتهما بعنوان «التحليل السوسيولوجي لرواية «سهم من» (نصيبي) اعتماداً على نظريات لوسيان غولدمان»، المنشورة في فصلية تفسير وتحليل نصوص اللغة الفارسية وآدابها. حيث قاما بدراسة المفاهيم والموضوعات المتعلقة بالظواهر الاجتماعية في الرواية وتأثير أحداث وأوضاع المجتمع عليها، بالإضافة إلى مكانة المرأة ودورها بناءً على نظرية «البنيوية التكوينية للوسيان غولدمان». وقد تم التطرق في هذا المقال إلى «الفاعل الجماعي» بشكل جزئي، وخلص الباحثان إلى أنّ هذا العمل يمثّل واقعية اجتماعية استطاعت عكس قضايا المجتمع بنجاح وجذب جمهور واسع.

خيري وآخرون (١٤٠٢ش): في مقالهم المعنون بـ «التحليل السوسيولوجي لرواية «مرايا الجنرال» بناءً على نظرية البنيوية التكوينية للوسيان غولدمان». أشارت النتائج إلى أنّ نص الرواية يعكس بنية المجتمع المغربي في الفترة من السبعينيات إلى التسعينيات الميلادية وأنّ رؤيتها للعالم الكامنة تمثل التوجه النقدي لطبقة من المثقفين اليساريين والاشتراكيين المغاربة الذين

يثورون ضد نظام الاستبداد اعتماداً على وعيهم الطبقي لنيل الحرية، غير أنّ الاستعمار الغربي والنظام الرأسمالي يحولان دون تحقق الوعي المثالي لهذه الطبقة عبر الاغتراب وإثارة التفرقة.

خضري وآخرون (١٣٩٩ش): في مقالهم المعنون بـــ «الاستقصاء السوسيولوجي الأدبي في قصة «الزيف» القصيرة بناءً على منهج لوسيان غولدمان». أظهرت النتائج أنّ عناصر هذه القصة تمتلك خصائص تبين الارتباط العميق للقصة بمجتمع نجيب محفوظ، كما أوضحت أنّ القصة هي ثمرة لرؤية العالم والوعي الجمعي للمجموعة التي ينتمي إليها الكاتب.

خرمائي وآخرون (١٤٠١ش): في دراستهم المعنونة بـــ «البحث السوسيولوجي في رواية «أسرار وادي الجن» لإبراهيم غلستان بناءً على آراء لوسيان غولدمان». وبناءً على النتائج، فقد نقد إبراهيم غلستان التنمية الظاهرية لنظام الشاه وعملية التحديث ومثّل دور الطبقات الاجتماعية أمام هذه المقتضـيات بشـكل رمزي، وانتقد انتهازية الطبقتين الغنية والمتوسـطة وسلبية الطبقة الفقيرة.

ورغم وجود دراسات متعددة فحصت البنى الاجتماعية والطبقات المختلفة في الأعمال الأدبية إلا أنّ الأبحاث المستقلة التي ركّزت على تحليل دور «الفاعل الجماعي» في تشـكيل هذه البُنى وتمثيل العلاقات الاجتماعية محدودة جداً. هذا الفراغ البحثي مشـهود بشـكل خاص في مجال كيفية تأثير القوى الاجتماعية والتفاعلات بين الطبقات في السـرديات الأدبية. ويسعى البحث الحالي لجبر هذا النقص عبر تبيين كيفية تشكل البُنى الطبقية وتمثيل العلاقات الاجتماعية في رواية «زينة».

٢. الأسس النظرية

اهتم لوسـين غولدمان بالنسـق اللغوى للنص من الداخل على أنه مجموعة بنى وتكلم عن كلّ بنية لغوية بمسـتوياتها التركيبة والجماليه إلى آخرها، ذهب إلى أن هذه حصـيلة بنية خارجية اجتماعية. عمل غولدمان مراوحة بين الداخل والخارج باحثاً عن بينة لغوية داخلية بدرسـها بكل مسـتوياتها ويراها أنها تولدعن بينة اجتماعية خارجية ويعود ثانية للداخل وتتكرر العملة إنّ العلاقة المباشرة التي يعتقد غولدمان بإمكانية إقامتها بين«الرواية الجديدة» والواقع السوسيواقتصادي لرأسمالية المنظمات، تجعل هذا الواقع بسيطاً للغاية. فمن خلال الاستنتاج المباشر لبنية الرواية الجديدة من بنية النظام الاقتصادي، وتجاهل كافة ''الوسـائط'' الضـرورية (الجماعات الاجتماعية)، لا يمكن إدراك هذه الظاهرة الجمالية الجديدة بوصـفها نتاجاً لوضـع اجتماعي-تاريخي خاص. (غولدمان، ١٣٨١ش: ١٣٥). ويقول «نديم خشـفة»، من النقاد والكتّاب المعاصـرين في مجال النقد الأدبي والبنيوية، حول منهج غولدمان البنيوي: «مرحلة التلقي تقع عليها وظيفة تفسـير البنية الدالة وتعمل على اكتشاف عدد من البنى الدالة في العمل الأدبي التي تدلّ على أجزاء العمل» (نديم خشفة، ١٩٩٧ش: ١٠).

تتجلى نظرية لوسيان غولدمان السوسيولوجية الأدبية في خمسة محاور رئيسة نشير إليها في التالي:

أ) بنية النص: في المنهج البنيوي التكويني، يتم التركيز على الشخصيات وعن طريق هذه الشخصيات يتم التعرف على العلاقات المتبادلة بين البنية الاجتماعية وبنية العمل الأدبي بواسطة الكاتب. (عسگري وشهبازي، ١٣٩٣ش: ٦٩).

ب) البنية الاجتماعية: العمل الأدبي الذي يبدعه الكاتب لا ينفصل عن المجتمع والثقافة. (ساعي، ١٣٩٢ش: ٢٣).

ج) الفاعل الجماعي (الذات الجماعية): الفاعلون الجماعيون الذين يعيشون في المجتمع هم الأسرة والنقابات المهنية والجمعيات ومجموعات الأصدقاء وهم المبدعون الحقيقيون للأعمال الأدبية. (غولدمان، ١٣٨٢ش: ١٠٠).

د) البطل الإشكالي: يرى غولدمان أنّ بطل الرواية هو فرد «إشكالي» يبحث عن القيم الكيفية والأصيلة والحقيقية مثل الحرية والعدالة والحب، في مجتمع تسود فيه القيم الكمية كالسلع ورأس المال. لذا، يصبح الانعزال والوحدة والانكفاء على الذات هو الملاذ الوحيد للإنسان الإشكالي في المجتمع الحديث. (م.ن: ١٠٠).

هـ) الشيئية): تُعرف ظاهرة الشيئية بأنّها تحول كافة قيم المجتمع إلى قيم مادية وسلعية ورأسمالية واضمحلال القيم الإنسانية الأصيلة والحقيقية. (مصباحي‌بور وإيرانيان، ١٣٥٨ش: ٢١).

١. ٢. الفاعل الجماعي في الرواية

يمتلك كلّ طبقة اجتماعية مستوى من الوعي يجعل فاعليها يدركون العالم المحيط وحقوقهم بشكل أفضل (عبد العظيم، ١٩٩٨ش: ٥٤). في نظرية لوسيان غولدمان، عندما نتحدث عن «الفاعل الجماعي»، فإنّنا نعني أنّه حينما يكتب مؤلف كتاباً لا ينبغي لنا النظر إليه فقط كـ «فرد» يتحدث عن نفسه، بل يجب أن نعرف أنّه في الواقع يمثل «مجموعة اجتماعية»؛ مثل طبقة معينة كالمثقفين أو الطبقة المتوسطة أو الطبقة العاملة.

كان غولدمان يعتقد أنّ كل مجموعة اجتماعية في حقبة تاريخية معينة، تملك نوعاً من التوجه العام نحو العالم؛ أطلق عليه تسمية: «رؤية العالم» أو vision du monde . هذا التوجه الجمعي يتشكل في أذهان أفراد تلك المجموعة، ولكن عندما يقوم كاتب من تلك المجموعة بخلق عمل أدبي. فإنّ تلك الرؤية والتوجه الجمعي يظهران في القصة والشخصيات والمضمون ولغة العمل. فما نقرؤه في القصة ليس مجرد أفكار شخصية للكاتب، بل الكاتب يعبر –بوعي أو بدون وعي– عن صوت مجموعة اجتماعية. هذه المجموعة الاجتماعية ذات الوعي التاريخي هي ما يطلق عليه غولدمان «الفاعل الجماعي». وبعبارة أخرى، الكاتب هو وسيلة لكي يعبّر وعي جماعي عن نفسه من خلال الأدب. (غولدمان، ١٣٨١ش: ١٢٩).

ورغم هذه الامتيازات التي يمنحها غولدمان لمفهوم الفاعل فوق الفردي (الجمعي)، فإنّه يدرس تطور الرواية بالتوازي مع مصير الفرد في المجتمع الرأسمالي ويميز بين ثلاث مراحل: المرحلة الأولى: الرأسمالية الحرة التي تتميز بصعود الفردية القائمة على مبدأ حرية العمل والمبادرة الفردية. المرحلة الثانية: ظهور رأسمالية الاحتكارات (أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين) التي أدت إلى إلغاء أيّ أهمية جوهرية للفرد والحياة الفردية داخل البُنى الاقتصادية وبالتالي في مجمل الحياة الاجتماعية. المرحلة

الثالثة: تطور أنظمة التدخل الحكومي وآليات الضـــبط التلقائي التي تميل إلى إلغاء أيّ نوع من المبادرة الفردية أو الجماعية (رأسمالية المنظمات والمجتمع الموجه). تتوافق المرحلة الأولى مع رواية «الفرد الإشكالي» (برواية فلوبير، ستاندال، غوته، بلزاك وغيرهم). وتتميز المرحلة الثانية بمحو البطل الإشكالي في روايات (جويس، موزيل، بروست، كافكا، سارتر، مالرو، كامو، ناتالي ســاروت). وأخيراً، المرحلة الثالثة هي دورة محو البطل في «الرواية الجديدة» (أعمال روب غرييه) التي تناولها غولدمان بالبحث. (م.ن: ١٢٩).

٢. ٢. رواية «زينة»

تُعد نوال الســـعداوي واحدة من أبرز النســـاء العربيات اللواتي طفن القارات، وأحدثت تحولاً في المجتمع العربي من خلال نظرياتها الثقافية. ومن بين أعمال نوال السعداوي، تناول عمل «زينة» موضوع العنف ضد المرأة (السعداوي، ١٨٨٩ش: ١٥٤). تروي هذه الرواية قصة امرأة تُدعى «بدور» تنتمي لعائلة مرموقة، تقع في حب ناشط سياسي يُدعى «نسيم» خلال إحدى المظاهرات، وتنجب منه ابنة غير شرعية تُدعى «زينة». ولكن بعد اعتقال نسيم وموته تحت التعذيب، تضطر بدور للتخلي عن ابنتها في شوارع القاهرة بسبب عجزها عن مواجهة المجتمع وتقاليده. ورغم حرمان زينة من الاسم والمنزل إلا أنّها تصبح أحدى أكثر الفنانات شعبية في مصر.

في المقابل، تتزوج بدور من صـحفي يُدعى «كريا الختيتي» وبينما تعيش في زواج يخلو من الحب وتتعرض لأنواع شتى من العنف اللفظي وتتحسر على ابنتها، تلجأ إلى الأدب بحثاً عن السكينة وتكتب رواية خيالية عن حياتها. ولكن عندما يسرق زوجها زكريا الرواية وتختفي، تضطر بدور لبدء رحلة لاكتشاف الذات وإعادة تشكيل ماضيها ومستقبلها. وبعد أن تعجز عن تغيير سلوك زوجها، تنتهي الرواية باكتشاف هذه السرقة وموت بدور، لتضع حداً لحياتها (صيادي نجاد وآخرون، ١٤٠١ش: ٥٥).

٣.تحليل «الفاعل الجماعي» في رواية زينة

١. ٣. الطبقة المحافظة في البنية التقليدية

في رواية زينة، تلعب مجموعة من «الفاعلين الجماعيين» الممثلين للطبقة المحافظة في البنية التقليدية التى تتمظهر في الأســـرة المحافظة والتقليدية، دوراً أساسياً في قمع الشخصية الرئيسة. ترى نوال السعداوي في هذه الرواية أنّ الطبقة المحافظة في البنية التقليدية تمثّل «ذاتاً جمعية» اســـتاتيكية تعيد إنتاج النظام القديم. هذه الطبقة التي تضـــم الوالدين التقليديين ورجال الدين والنســـاء المحافظات في المجتمع، تنظر إلى العالم من منظور الثبات والطاعة والتمســـك بالتقاليد وتعتبر أي تغيير أو وعي اجتماعي تهديداً للنظام القائم.

إنّ سلوكهم، المتمثل في نبذ «زينة» بسبب خلفيتها العائلية وتجاهل موهبتها وقدراتها والوعظ بالطاعة العمياء، يعبّر عن هذه الذات الجمعية التي ليست خلّاقة ولا ثورية ولا تنشد التحول؛ بل تعمد عبر الاتكاء على المعتقدات الدينية والأخلاق التقليدية إلى إضفاء المشروعية على هيمنة الطبقات العليا والنظام الرجولي الأبوي. ومن وجهة نظر نظرية غولدمان في «الفاعل الجماعي»، فإنّ هذه الذات الجمعية هي قوة وسيطة وساكنة تعمل من خلال تكرار القيم البالية وقبول الهيمنة على منع تشكل الوعي الفردي والتحول الاجتماعي. ونتيجة لذلك، فإنّ المحافظة التقليدية في الرواية ليست علامة على الإيمان، بل هي انعكاس لعقلية تابعة وحامية لبنية القوة:

«أعصابها الحادة في الداخلية جزء من درعها، حين اكتشفت أنّ الطفولة دمار وأنّ رسم خط الاستفهام جريمة. حينما تُواجهها أمّها أو أول المسؤولين عن الحضور إلى بيت الجريمة أو في قلب الظلم المشروع، الذي زُيّن بقيم القانون في الداخل منذ طفولتها، كان عليها تحمّل شرّ المعاملة الكثيرة، على يد أمّها أو الجدّة أو العمّة أو أحد من الذين يكبرونها سنًّا. كانت ترى أنّها الأضعف، وأنّ عليها دائماً أن تبرّر، أن تصمت، أن تُخفي، أن ترضى» (السعداوي، ٢٠٠٩ش: ٢٧).

كما يظهر في النص أعلاه، تقع زينة في مواجهة مع أسرة محافظة وتقليدية؛ أسرة لا تملك إدراكاً لوضعها النفسي والاجتماعي والفردي ولا تقدر على التعاطف مع ظروف حياتها الخاصة. إنّ نظام القيم الحاكم في هذه الأسرة يقوم على التقاليد والعادات القديمة؛ وهي بنية تواجه أيّ انحراف عن المعايير المقبولة بالنبذ والقمع والأحكام القاسية. في مثل هذا السياق الاجتماعي، يصبح الضغط الناجم عن التقاليد المقيدة والخوف من الأحكام والوصم والتمييز الجندري، عوامل أساسية في تقييد القدرات والمواهب الفردية. إنّ الأدوار الجندرية المحددة مسبقاً، عبر فرض معايير جافة وغير مرنة، لا تقمع هوية النساء فحسب، بل تمنع أيضاً بروز الإبداع والاستقلال الفكري والازدهار الفردي لديهن. وتصور زينة في هذا الصدد بوصفها رمزاً للمرأة المعاصرة في مواجهة البُنى الرجولية الأبوية والتقليدية المتصلبة؛ المرأة التي تقع ضحية للأحكام والنظرات النمطية للأسرة والمجتمع في خضم الصراع بين الرغبات الفردية والضغوط الجمعية.

٢. ٣. المؤسسات التربوية في المجتمع

تصور رواية «زينة» من خلال العلاقات بين المربين وزينة دور المؤسسة التعليمية في إعادة إنتاج الأيديولوجيا المهيمنة ورؤية العالم للطبقة الحاكمة، ويُبين كيف تقوم «لذات الجماعية» للمربين، من خلال ممارساتهم، بصياغة الأفراد ضمن أطر القوة والنظام القائم في المجتمع. إنّ سلوك المربين مع زينة يعكس رؤيتهم السلطوية والرقابية للعالم، حيث يُعتبر التحقير والتقييد وممارسة القوة على التلاميذ الأدوات الأساسية للتربية. في الواقع، يوجّه الكاتب من خلال هذه الشخصية نقداً جذرياً لمؤسسة المدرسة بوصفها «جهازاً أيديولوجياً»؛ تلك المؤسسة التي بدلاً من تعزيز المساواة والعدالة، تساهم أحياناً وبشكل غير واعٍ في تكريس عدم المساواة. فالمدرسة التي ينبغي أن تكون وعاءً لتشكيل الشخصية المستقلة والقديرة للفرد، تتحول

هنا إلى مكان لاستمرارية الهيمنة وتحقير الطبقات الدنيا. وفي مثل هذا السياق، لا يقتصر دور التعليم على عدم ردم الفجوات الطبقية فحسب، بل يتحول هو نفسه إلى عامل لتفاقمها.

يلمسها المدرس بالعصا الخيزران فوق ردفها من الخلف فوق الرفعه فى المريلة من القماش أو الجيردين. أكتبى بأسمك الثلاثى مثل زميلاتك. تمسك أصبح الطبشور وتكتب. زينة بنت زينات.

ثم تسدير بجسمها لننظر إلينا، المقلتان الكبيرتان فى عينها تشعان وهجا أسود المدرس يشخط:

اكتبى اسم أبيك و جدك يا حمارة. تنقذ الشعلتان السودان بنار زرقاء تلقى إصبح الطبشور إلى الإرض، تدوسه بقدميها، ثم تمشى برأسها المنتصب إلى مقعدها فى الصغ الأعبر.

كان يعلمنا مبادى اللغة والدين، يقول أن الطفلة التى تحمل اسم أمها هى بنت زينه جمها «زنات» (م.ن: ٨).

لا تحضر إلى المدرسة كل يوم كما نفعل، كانت تأتى مرتين فى الأسبوع لتحضر حصة الموسيقى يومى الثلاثاء والخميس مع أبلة مريم، ثم صدر القرار بفصلها من المدرسة، لم أعد أراها إلا صديقة فى الشارع. أبلة مريم كانت تدرسنا العزف على البيانو، تمسك أصابع زينة بنت زينات يدها، ترفعها عاليا فى الفضل لنراها، تفخر أبلة مريم بأصابع زينة، تقول إنها خلقت للموسيقى. إنها طفلة مرهوبة، ليس فى الفصل واحدة مرهوبة مثلها، تلمع الدموع فى عينى زينة، لا تسقى من عينها دمعة واحدة(م.ن: ٩).

وكما يُلاحظ، فإنّ نوال السعداوي في رواية «زينة»، ومن خلال رسم صورتين متقابلتين لمواجهة الشخصيات المختلفة مع زينة، تعمد إلى تمثيل التناقض الطبقي والأخلاقي في مجتمعها. في الصورة الأولى، نجد معلماً من الطبقة المرفهة ينظر بنظرة تحقيرية وإقصائية، فيقيم زينة ليس بناءً على هويتها الفردية وقدراتها، بل بناءً على أحكام طبقية مسبقة وخلفيتها العائلية. هذا التوجه يمثل استمراراً للتمييز وإعادة إنتاج لعدم المساواة في المؤسسات الرسمية كالتعليم. وفي المقابل، تمثل شخصية «مريم» بسلوكها الإنساني والمتعاطف توجهاً مغايراً ينتمي للطبقات الدنيا أو المستقلة في المجتمع؛ وهو توجه يتشكل بناءً على التعاطف والمعرفة والإيمان بالقيمة الذاتية للإنسان. إنّ تقابل هاتين النظرتين يعمل كاستعارة للتناقضات البنيوية في المجتمع؛ حيث تعكس المؤسسات المهيمنة رؤية العالم لطبقة الأعيان، بينما تعكس الشخصيات الواعية والصادقة مثل مريم صوت الضمير الجمعي للطبقات الكادحة. ومن خلال هذه الثنائيات – الأعيان مقابل الفقراء وتجّار الدين مقابل المؤمنين الحقيقيين والمعلمين القامعين مقابل المعلمين الواعين ـــــ تفضح نوال السعداوي الفجوات الاجتماعية والثقافية والأخلاقية العميقة وتبين أنّ جذور الأزمة الإنسانية في المجتمع المعاصر تكمن في البنية الطبقية والتسلطية للنظام الاجتماعي.

٣. ٣. الذراع الديني للمجتمع

يُمثّل الذراع الديني للمجتمع في رواية «زينة»، الفاعل الجماعي المتسلط الذي يستخدم الدين كأداة للسيطرة وتثبيت عدم المساواة. هذه المؤسسة، بدلاً من دعم المظلوم والارتقاء بالعدالة، تعمد من خلال التفسيرات المحرفة إلى وضع الدين في خدمة الحفاظ على سمعة وسطوة الرجال بدلاً من حماية المستضعفين.

ثم جاء حريق القمامة قبل إعلان الثورة بستة شهور، كانت بدر أحمد السمساري قد قال إنّها كلمة الشيطان،وأنّ الرائحة نتيجة لعنةٍ قديمة، حين ترك الأب ابنته خلفه بلا وداع. كانت زينة تستمع لذلك وتقول في سرّها:«لماذا يتهمون الشيطان، في حين أنّ البشر أكثر شرًا من الشيطان نفسه؟»(م.ن: ٣٠).

وفي قراءة لرواية «زينة» بالاستناد إلى نظرية «الفاعل الجماعي» لغولدمان، تظهر شخصيات مثل «بدر أحمد السماوي» كممثلين ل«ذات الجمعية» المحافظة والمنحرفة؛ تلك الذات التي تقوم بإسقاط الذنب ونسب الخطايا الفردية إلى الشيطان أو عوامل خارجية، ممّا يعيد إنتاج «الوعي الزائف» في المجتمع والهروب من تحمل المسؤولية الأخلاقية. في المقابل، تُعدّ زينة تجسيداً لـ «الذات الجمعية» الواعية والتحررية؛ فهي ترفض التفسيرات المنحرفة لبدور وتؤكد أن مصدر الفساد ليس الدين، بل هم البشر الذين يحولون الدين بقراراتهم الانتقائية والمصلحية إلى أداة لتبرير قوتهم ومصالحهم. إنّ تقابل هاتين الذاتين الجمعيتين في الرواية يظهر تأكيد نوال السعداوي على أهمية الوعي النقدي ودوره في التحرر الفردي والاجتماعي وأنّه على عكس الوعي الزائف للطبقات المهيمنة، فإنّ الوعي التحرري للطبقة الكادحة هو الوحيد القادر على إضاءة مسار التحول الحقيقي.

٤. ٣. المجتمع الفني والثقافي

الأفراد الذين يلعبون دوراً حاسماً في تشكيل شخصية «زينة» في القصة يضمون المربين، المعلمين، رجال الدين وبقية أفراد المجتمع الفني والثقافي. هذه المجموعات، بقيمها وتوجهاتها وتفاعلاتها، تهيئ الأرضية لنمو زينة وتطورها، حتى وإن حدث هذا النمو في مجتمع مليء بالتناقضات وعدم المساواة والنظام الرجولي الأبوي. إنّ حضور وتأثير هؤلاء الأفراد يبين أنّ شخصية زينة هي نتاج التفاعل بين «الذات الفردية» والقُوى الاجتماعية والثقافية المحيطة بها وأنّ نموها يتأثر بشكل مباشر بهذه الشبكة الإنسانية والثقافية.

صباح ذات يوم وهي تفتح الجريدة، قرأت خبراً داخل برواز بالنبط العريض: الكاتب الكبير زكرياالخرتيني صدرت له رواية جديدة، موجود فى الأسواق وفى مكتبة الجريدة الكبرى بشارع التحرير، أحجز نسخك لكن كيف يا زكريا يا اين الخريتنى أن تمنع زوجتك من أن تعرف غيرك؟ إنها تخرج كل يوم إلى الجامعة، أستاذه كبيرة تدرس الطلاب الذكور، يرمقها

زملاؤها الأساتذه كبيرة ، منهم محمود الفقهى، صاحب العمود و أستاذ الطب النفسى، ترقد أمامه فوق الأريكة لعلاج لنفس من الحرمان الجسمى(م. ن ٢٠٠).

في القراءة الغولدمانية لرواية «زينة»، لا يمكن اعتبار التقابل بين «زكريا» و«بدور» مجرد صراع بين شخصيتين فرديتين؛ بل هما ممثلان لـ «ذاتين جمعيتين» مختلفتين، تعبر كل منهما عن «رؤية للعالم» لمجموعة اجتماعية محددة. وكما نرى في النص، يجسّد زكريا «الفاعل الجماعي» للطبقة والمجموعة الاجتماعية المحافظة التي تستخدم الدين كأداة للقوة للحفاظ على التفوق الذكوري والامتيازات التقليدية. إنّ سلوكه الريائي، وتفسيراته المحرفة ونسب أخطائه الشخصية للدين أو الشيطان، كلها تعكس البنية الذهنية لمجموعة ترى بقاءها في استمرارية الهيمنة والقمع. لذا، زكريا ليس مجرد فرد منحرف، بل هو متحدث باسم «رؤية جمعية» يحاول من خلالها الدين المؤسساتي والبطريركي إعادة إنتاج النظام الاجتماعي التمييزي. في المقابل، تمثل «بدور» فاعلاً جماعياً مختلفاً. فهي حاملة لرؤية حداثية وتواقة للعدالة تقاوم البُنى الرجولية الأبوية وغير المتساوية والدينية المحرفة. إنّ فعلها النقدي ووعيها الاجتماعي يظهران أنّها ليست مجرد شخصية فردية، بل رمز لـ «الذات الجمعية» للنساء اللواتي يحاولن كسر بُنى الهيمنة وتقديم تعريف جديد للإنسانية والكرامة والعدالة. بدور بهذا المعنى تعبّر عن «الوعي الممكن» في المجتمع؛ وهي القوة الجمعية التي يعتقد غولدمان أنّها يمكن أن تمهّد للتغييرات التاريخية والاجتماعية.

٥. ٣. المناضلون

المجموعة الأخرى من «الفاعلين الجماعيين» في قصة زينة هم المناضلون أو الثوريون الذين يظهرون بأشكال مختلفة في القصة، وهم يسعون للتعبير عن صرخة العدالة. إحدى هذه الشخصيات هو «نسيم» صديق بدور:

«كانت بدور تجتنب في أحاديثها للوردة، لتغتفر على كل شيء في حياتها، بما في ذلك الأب والأم والعلم والحبّ وربما الله أيضاً وأبليس. منذ السابعة من عمرها كانت تخاف الله، تخلط الخوف إلى حدّ الكره، لم تمتلك الشجاعة أن تعترف لنفسها بما يدور في خيالها وما يحدث لها في أحلامها، منذ طفولتها اعترفت أمامها كثيراً أثناء النوم وهي تمشي في المتظاهرة إلى جوارها نسيم» (م.ن: ٢٠).

بدون أن تدرك السبب، كانت منجذبة من الداخل بعمق نحو الثورة، لأنّها أرادت المقاومة ضدّ كلّ ما كان حاضراً في حياتها: بما في ذلك الأب والأم والجدّ والعمّ، وربّما حتى الله وإبليس. منذ سن السابعة، تغلغل الخوف من الله في قلبها واستقرّ في روحها لدرجة التحوّل إلى انزجار. كانت تشارك مع نسيم في التظاهرات، تمشي بجانبه وتستكشف ما وراء نظراته.

في هذا النص، يسعى الكاتب من خلال خلق شخصيات مثل «نسيم» و«بدور» إلى التعبير عن التوجهات والأهداف التي ينشدها هو نفسه. فبدور ونسيم بوصفهما «فاعلين جماعيين» باحثين عن العدالة والتحول، يحاولان عبر نقد الفوارق الطبقية والتمييز الجندري والفقر الاجتماعي كشف الظلم والقمع وتبيين الأفعال الجمعية ضدّ البُنى المهيمنة. إنّ كراهية بدور

لعائلتها ووالديها يمكن تفسيرها أيضاً في هذا الإطار: فهي لا تقاوم فقط بسبب تجربة فردية، بل بصفتها ممثلة للوعي الجمعي للنساء ضدّ القمع والتمييز المؤسس في الأسرة والمجتمع. هذا الفعل يظهر قدرة «الفاعل الجماعي» الواعي على كشف التناقضات الاجتماعية وتمثيل النضال الجمعي. وبهذا الشكل، يتجاوز السرد كونه رواية فردية ليقدّم صورة عن الفاعل الجمعي الباحث عن العدالة والذي يضيء وعيه ومقاومته مسار التغيير الاجتماعي. تشمل هذه الأهداف العدالة في التعامل مع المرأة، نقد الفقر الاجتماعي وفضح الفجوة الطبقية وهي القضايا التي تسبّب ظهور مجموعة من الأفراد كـ «مناضلين» في المجتمع لنقد الظواهر الشاذة القائمة. وفي هذه السطور القليلة، يكشف الكاتب بوضوح عن جزء مهم من أهدافه؛ فكراهية بدور لعائلتها ووالديها متجذرة في نوع تعاملهم معها في سياق المجتمع، وهو تعامل أدّى ضمن إطار القيم التقليدية والتمييزية إلى قمع شخصيتها ورغباتها. المناضلون في هذا السرد يقعون في تضاد صارخ مع أيّ أداء خاطئ ــ سواء في الساحة الاجتماعية أو في الفضاء الأسري. ومن هنا، فإنّ القصة ليست مجرد رواية شخصية، بل هي بيان ضدّ البُنى غير العادلة المتغلغلة في طبقات المجتمع والأسرة المختلفة.

٦. ٣. طبقة الارستقراطيين

تمثّل طبقة الأعيان أو الارستقراطيين في هذه الرواية رمزاً لنظام الهيمنة، وعدم المساواة الاجتماعية، والظلم البنيوي. تمثل هذه الطبقة المجموعة التي تمسك بزمام السلطة الاقتصادية والسياسية والثقافية وتعتمد عليها لإبقاء الطبقات الدنيا في حالة من التبعية والانقياد. وبناءً على نظرية «الفاعل الجماعي» لغولدمان، فإنّ طبقة الأعيان في هذه الرواية هي تجسيد لـــ «الذات الجمعية البرجوازية»؛ أي المجموعة التي تنظم العالم وفقاً لقيمها الخاصة ــ الثروة والمكانة والتملّك. وفي المقابل، تحاول «زينة»، بوصفها ذاتاً اجتماعية معارضة، تشكيل رؤية للعالم أكثر إنسانية ومساواة.

يدب الأطفال بأقدامهم المشققة فوق الرصيف، يحوطون زينة بنت زينات–كالأم– يردون وراء ها الأغنية يرقصون معها على الإيقاع، يتوقف المارة فى الشارع، ويشهدون العرض، فرقة كاملة من الأطفال، يتبادلون الأوار يتبادون آلالات البدائيه، الطبلة و ارق و المزمار والناى والعود، أصواتهم تتصاعد مع تصاعد اللحن، كعوبهم المشققة تدق الارض، يتحول الغناء إلى هتاف آلاف الأفواء تهتف معهم، يسقط الظلم تحيا الحرية(م.ن: ١٠٩).

يبدو من النص أعلاه، فإنّه بالرغم من عدم حضور الحكّام بشكل مباشر في مسرح الأحداث في هذه الرواية إلا أنّ ظل سلطتهم الثقيل يُشعر به في كافة ثنايا السرد. ومن خلال إظهار الفقر وضياع الهوية وحرمان شخصيات مثل زينة والمجتمع، يوضّح الكاتب بجلاء أنّ هذه المعاناة هي نتاج لبُنى السلطة السياسية والاقتصادية. هذا الأسلوب السردي هو سمة خاصة لنوال السعداوي: فهي لا تظهر الحاكم في قالب شخصية فردية، بل بوصفه نظاماً قمعياً غير مرئي لكنّه حاضر في كلّ مكان. ومن وجهة نظر نوال السعداوي، فإنّ هذه الطبقة هي العامل الرئيس للفساد والرياء وسقوط القيم الإنسانية في المجتمع؛ حيث

يظهر الأفراد المنتمون لهذه الفئة بمظهر المتعلمين والمتدينين، لكنّهم في الواقع صـــنعوا غطاءً أخلاقياً لمصـــالحهم الخاصـــة. إنّ العلاقات الاجتماعية فيما بينهم تقوم على المال والمكانة والمظهر الاجتماعي، لا على أساس الضمير أو العدالة.

٧. ٣. الطبقة العاملة والمحرومون

في رواية «زينة» لنوال الســعداوي، يشــكّل التقابل بين طبقة الأعيان والطبقة الفقيرة والدنيا المحور الرئيس للتحليل الاجتماعي والأيديولوجي للعمل. تمثّل طبقة الأعيان في هذه الرواية القدرة الاقتصـادية والسـياسـية والثقافية التي تعمل بناءً على رؤية للعالم فردانية ومادية وتســـلطية. يبدو أفراد هذه الطبقة– بمن فيهم الأطباء والمدراء ورجال الدين التابعون– أخلاقيون ومتمدنون في الظاهر لكنّهم في الواقع يعيدون إنتاج البُنية غير المتساوية للمجتمع عبر الرياء والتظاهر والفساد الخفي. وفي المقابل، فإنّ الطبقة الفقيرة التي تتجسّد في شخصيات مثل زينة والنساء العاملات، هي حاملة الضمير الإنساني والصدق والوعي الاجتماعي. إنّ رؤية هذه الطبقة للعالم هي رؤية جمعية وأخلاقية وهي خلافاً للأعيان، ترى في الإنسان قيمة ذاتية لا مجرد أداة.

تسرع قليلاً نحو دكّة خشبية مكسورة على حافة النيل، تتأمل سرّاً من النيل والتنافس يرتشف كرم من الغمامة والأطفال يتبادلون مع القطط الصغيرة على قطعة من الخبز، أردافهم عارية، طفل يمرح وهو يبرّي سيجارة كلياً أخرجت بَرَتِ السجارة المسرعة في الليل معنا(م.ن: ١١).

ومن منظور نظرية «الفاعل الجماعي» للوســيان غولدمان، تعكس هاتان الطبقتان ذاتين جمعيتين متضــادتين: الأعيان يمثّلون «الفاعل الجماعي» البرجوازي والمتسلّط والفقراء يمثّلون «الفاعل الجماعي» الإنساني والثوري. وفي الختام، تظهر نوال الســعداوي من خلال رســم هذه الثنائية أنّ التحول والتحرر الاجتماعي لا ينبثق من قلب الســلطة والثروة، بل من صــميم معاناة ووعي الطبقة الكادحة.

يظهر النص تضــاداً جوهرياً بين الطبقات الاجتماعية ومواقع القوة في المجتمع. وهذا التضــاد هو انعكاس للظروف غير المتكافئة والأزمات البنيوية في الدولة المصــرية، حيث تغلغل الفســاد الممنهج كمؤســســة وأصــاب كافة الأركان الاجتماعية والسياسية والاقتصادية كمرض مزمن. هذا الفساد لا يتجلى بشكل فردي فحسب، بل يتخذ شكلاً منظماً ينهب الموارد الوطنية من خلال نفوذ الرأسماليين في صـلب الدولة. وتؤدي هذه العملية إلى تعميق الفجوة الطبقية وزيادة الفقر والظلم وفي نهاية المطاف خلق حالة من البؤس والإحباط لدى العُمال والطبقات الدنيا في المجتمع. ومن خلال تقديم صــورة حيّة لحياة الأطفال على ضــفاف النيل، تبحث الكاتبة في الأبعاد الاجتماعية والاقتصــادية والثقافية للمجتمع في آن واحد. إنّ بيئة النص، بما تضـم من «الأكشـاك الخشـبية المحطمة» و«حافة النيل»، لا تمثّل فقط مسـرحاً لأنشـطة الأطفال اليومية، بل هي رمز لهشاشة البُنى الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع أيضاً. وتستخدم الكاتبة التصوير الحسي لإظهار تفاعل الأطفال مع القِطط وتقاسم الخُبز بشكل واقعي وملموس.

النتائج

تقدم رواية «زينة» نقداً عميقاً للرأسمالية والفساد المؤسساتي والانهيار الثقافي. فمن خلال إظهار التضاد بين الطبقات الاجتماعية وتصوير الأماكن المتباينة وتحليل الشخصيات المتنوعة، يعكس الكاتب أبعاد الفساد الاجتماعي. وفي قصة زينة، يتّسع هذا النقد ليتجلّى في سلوك أفراد المجتمع؛ حيث يمثّل الصراع الطبقي واللاعدالة المحور الرئيس للسرد وهو ما لا يظهر في أفعال الشخصيات فحسب، بل يتغلغل في الطبقات العمرية والثقافية والاجتماعية أيضاً. يتناول المؤلف استعارياً عنصرين محوريين هما: «الوطن» و«المرأة»، اللذين فقدا مكانتهما عبر التاريخ وأصيبا بالزوال والفساد. تعمد الرواية عبر نهج رمزي إلى تشريح البنية الاجتماعية لمصر المعاصرة؛ حيث تعكس كل شخصية مجموعة اجتماعية ما. فالمثقفون والأُسر والفاعلون الأساسيون يمثّلون طبقات المجتمع المختلفة وقد أبرز العمل التناقضات الداخلية لهذه الطبقات وحالات الوعي الزائف والفجوات الثقافية وأزمة الهوية.

يُظهر تحليل «الفاعل الجماعي» (الذات الجماعية) في رواية «زينة» أنّ نوال السعداوي جسّدت بدقة ثلاث طبقات رئيسة في المجتمع: الأعيان والمحافظون والفقراء. وتمثّل هذه الطبقات الثلاث ورُؤاها للعالم تجلياً لثلاثة أنواع من «الذوات الجمعية» بناءً على نظرية الفاعل الجماعي لغولدمان: طبقة الأعيان بوصفها فاعلاً جماعياً متسلّطاً وطبقة المحافظين بوصفها فاعلاً جماعياً ساكناً ووسيطاً وطبقة الفقراء بوصفها فاعلاً جماعياً واعياً وثورياً. ومن خلال سلوكهم ورؤيتهم للعالم، تتضح بُنية عدم المساواة والتناقضات الاجتماعية؛ فطبقة الأعيان تمثّل القوة والثروة والهيمنة التي تعيد إنتاج النظام الاجتماعي القائم عبر الأدوات الاقتصادية والثقافية والمؤسساتية وتختزل القيم الإنسانية في معايير مادية وظاهرية.

وفي المقابل، فإنّ الطبقة الفقيرة والكادحة، لا سيما من خلال شخصية زينة، هي حاملة الضمير الإنساني والصدق والوعي الاجتماعي وتمتلك قدرة كامنة لتحويل المجتمع وتحرره. خلاصة القول، تظهر رواية «زينة» عبر تمثيل هذه الذوات الجمعية الثلاث أنّ التحول والتحرر الاجتماعي لا يمكن تحقيقه إلا من رحم وعي ومقاومة الطبقة الكادحة وأنّ العائق الرئيس أمام ذلك ليس فقط السلطة الظاهرة لطبقة الأعيان، بل العقلية المحافظة والتقليدية المتجذرة في اللاشعور الجمعي للمجتمع.

المصادر

- ايوتاديه، ژان، (١٣٧٧ش)، *علم الاجتماع الأدب ومؤسسه*، ترجمة: محمدجعفر پوينده، تهران: نشر نقش جهان.
- باختين، ميخاييل، (١٣٨٠ش)، *الشوق إلى الحديث والضحك والحرية*، ترجمة: محمدجعفر پوينده، چاپ اول، تهران: نشر چشمه.
- بوتور، ميشل (١٣٧٩ش)، *مقالات عن الرواية*، ترجمة: سعيد شهرتاش، الطبعة الأولى ، تهران: نشر سروش.
- بيرو، آلن (١٣٧٥ش)، *ثقافة العلوم الاجتماعية*، ترجمة: باقر ساروخاني، تهران: كيهان.
- پوينده، محمدجعفر (١٣٧٧ش)،*درآمدى بر جامعه‌شناسى ادبيات: مجموعه مقاله/ لوسين گلدمن و ديگران*، الطبعة الأولى ، تهران: نقش جهان.
- ترابى، على اكبر(١٣٧١ش). *علم اجتماع الفن والأدب*، *تبريز*: فروغ آزادى.

- خمسه، شروین و نسرین شیرزاده (۱۳۹۷)،.«تحلیل جامعه‌شناختی رمان «سهم من» با تکیه بر نظریات لوسین گلدمن»، فصلنامه‌ی تخصصی تفسیر و تحلیل متون زبان و ادبیات فارسی، دوره‌ی ۱۰، الرقم ۳۶، صص۱۶۱-۱۷۹.
- درویش، العربی حسن (۱۹۸۸م). *النقد العربی بین القدامی والمحدثین مقاییسه واتجاهاته وقضایاه*، الطبعة الأولی، القاهرة: مکتبة النهضة المصریة.
- راغب، نبیل (۲۰۰۳م)، *موسوعة النظریات الأدبیة*، الطبعة الأولی، القاهرة: الشرکة المصریة العالمیة للنشر.
- السعداوی، نوال (۱۳۵۹ش)، *وجه أمراة عربیة عاریة*، ترجمه: مجید فروتن و رحیم مرادی، تهران: نشر روزبهان.
- السعداوی، نوال (۲۰۱۷م)، *زینة*، الطبعة الأولی، بیروت: دار الساقی..
- السعداوی، نوال (۱۹۹۰م). الأنثی فی الأصل ضمن داراسات عن المرأة والرجل فی المجتمع العربی، ط۲، الموسسه العربیه الدراسات النشر، بیروت
- سلدن، رامان و پیتر ویدوسون (ش۱۳۷۷)، *دلیل لنظریة الأدب المعاصر*، ترجمة: عباس مخبر، چاپ دوم، تهران: طرح نو.
- عبداللهی، حسین، امید ایزانلو(۱۳۹۱). تحلیل جامعه شناختی رمان« زقاق المدن» از نجیب محفوظ، *پژوهش نامه نقد ادب عربی*، الرقم٦، صص ۹۱-٦٦.
- عبدالعظیم، صالح، سلیمان(۱۹۹۸). *سوسیولوجیا الروایة السیاسیة*، الطبعة الأولی، الهیة المصریة العامه الکتاب.
- العیسوی، ابراهیم(۱۹۸۹م). *نحو خریطة طبقة لمصر. الإشکالات النظریة و الاقتراب المنهجی من الواقع الطبقی المصری*، القاهرة، المرکز القومی البحوث الاجتماعیة و الجنائیة
- فرید، زهرا، باقری، منیره(۱٤۰۳ش). «واکاوی جامعه شناختی مهاجرت در رمان« الاقلاع عکس الزمن» بر اساس نظریه لوسین گلدمن» *مجله الجمعیة للغة العربیة و آدابها*، ش ۷، ص۲٤۸- ۲۲۱.
- کوهلر، اریش، (۱۳۷۷ش)، *أطروحات فی علم الاجتماع الأدب*، ترجمة: محمدجعفر پوینده، الطبعة الأولی ،تهران: نقش جهان.
- گلدمن، لوسین (۱۳۷۱ش)، *«علم الاجتماع الأدب»*، ترجمة: محمدجعفر پوینده، الطبعة الأولی ،تهران: نشر هوش و ابتکار.
- گلدمن، لوسین (۱۳۶۹ش)، *النقد التکوینی، ترجمة:* محمدتقی غیاثی، بی‌جا: نشر بزرگمهر
- گیدنز، آنتونی(۱۳۷۶ش)، *علم الاجتماع، ترجمة:* منوچهر صبوری، تهران: نشر نی.
- لوکاچ، جورج(۱۳۸۰ش)، *نظریة الروایة*، **ترجمة:** حسن مرتضوی، الطبعة الأولی ، تهران: نشر قصه.
- لووی، میشل و سامی نعیر(۱۳۷۶)، *مفاهیم الاساسیة فی منهج لوسین غولدمان*، ترجمة: محمدجعفر پوینده، الطبعة الأولی، تهران: نشر چشمه.
- ندیم، خشفه، محمد(۱۹۹۷). *تأصیل النص*، مرکز الانماء الحضاری، قاهره

References

- Aive-Dadié, J. (1998). The sociology of literature and its founders (M.-J. Puyandeh, Trans.). Tehran: Naqsh-e Jahan.
- Bakhtin, M. (2001). The desire for dialogue, laughter, and freedom (M.-J. Puyandeh, Trans.). (1st ed.). Tehran: Nashr-e Cheshmeh.
- Bouter, M. (2000). Essays on the novel (S. Shahrtash, Trans.). (1st ed.). Tehran: Soroush.

- Birou, A. (1996). Culture of the social sciences (B. Saroukhani, Trans.). Tehran: Kayhan.
- Puyandeh, M.-J. (1998). An introduction to the sociology of literature: A collection of essays by Lucien Goldmann and others (1st ed.). Tehran: Naqsh-e Jahan.
- Tarabi, A.-A. (1992). The sociology of art and literature. Tabriz: Forough-e Azadi.
- Khamseh, S., & Shirzadeh, N. (2018). A sociological analysis of the novel Sahm-e Man based on Lucien Goldmann's theory. Journal of Interpretation and Analysis of Persian Language and Literature, 10(36), 161–179.
- Darwish, A. H. (1988). Arabic criticism between the ancients and the moderns: Comparisons, trends, and issues (1st ed.). Cairo: Maktabat al-Nahda al-Misriyya.
- Ragheb, N. (2003). Encyclopedia of literary theories (1st ed.). Cairo: Egyptian International Publishing Company.
- Saadawi, N. E. (1980). The naked face of an Arab woman (M. Foroutan & R. Moradi, Trans.). Tehran: Roozbehan.
- Saadawi, N. E. (2017). Zina (1st ed.). Beirut: Dar al-Saqi.
- Saadawi, N. E. (1990). Woman is the origin: Studies on women and men in Arab society (2nd ed.). Beirut: Arab Institute for Studies and Publishing.
- Selden, R., & Widdowson, P. (1998). A reader's guide to contemporary literary theory (A. Mokhber, Trans.). (2nd ed.). Tehran: Tarh-e Now.
- Abdollahi, H., & Izanlou, O. (2012). A sociological analysis of the novel Zuqāq al-Mudun by Naguib Mahfouz. Research Journal of Arabic Literary Criticism, 6, 66–91.
- Abdel-Azim, S. S. (1998). Sociology of the political novel (1st ed.). Cairo: General Egyptian Book Organization.
- Al-Issawi, I. (1989). Toward a class map of Egypt: Theoretical problems and methodological approaches to Egyptian class reality. Cairo: National Center for Social and Criminological Research.
- Fardid, Z., & Bagheri, M. (2024). A sociological study of migration in the novel Al-Iqlāʿ ʿAks al-Zaman based on Lucien Goldmann's theory. Journal of the Association of Arabic Language and Literature, 7, 221–248.
- Koehler, E. (1998). Theses on the sociology of literature (M.-J. Puyandeh, Trans.). (1st ed.). Tehran: Naqsh-e Jahan.
- Goldmann, L. (1992). The sociology of literature (M.-J. Puyandeh, Trans.). (1st ed.). Tehran: Hoosh va Ebtakar.
- Goldmann, L. (1990). Genetic structuralism (M.-T. Ghiathi, Trans.). Bozorgmehr.

- Giddens, A. (1997). Sociology (M. Sabouri, Trans.). Tehran: Nashr-e Ney.
- Lukács, G. (2001). The theory of the novel (H. Mortazavi, Trans.). (1st ed.). Tehran: Nashr-e Qesseh.
- Löwy, M., & Naïr, S. (1997). Fundamental concepts in Lucien Goldmann's methodology (M.-J. Puyandeh, Trans.). (1st ed.). Tehran: Nashr-e Cheshmeh.
- Nadeem, K. M. (1997). Taʾṣīl al-naṣṣ (Foundations of the text). Markaz al-Inmaʾ al-Hadari.

فصلنامهٔ مطالعات روایت‌شناسی عربی
شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶ شاپا الکترونیک:۰۱۷۹-۲۷۱۷
دانشگاه خوارزمی

تاریخ دریافت: ۱۴۰۴/۰۵/۲۵ تاریخ پذیرش: ۱۴۰۴/۰۷/۰۳

فصل تابستان ۱۴۰۵ (سال هفتم، شمارهٔ ۲۱)، صص. ۵۷-۷۴

بررسی تحلیل فاعل فرافردی رمان زینه براساس نظریه لوسین گلدمن

جمیل جعفری[۱]، خدیجه زارعی*[۲]

چکیده

انسان به‌عنوان موجودی اجتماعی همواره در ارتباط با طبقه‌ای است که در آن زیست می‌کند. شکل‌دهنده‌ی این طبقه، ساختارهای اجتماعی، مناسبات تولید و روابط میان اربابان، خادمان و ابزارهای تولیدی در بستر جامعه است. جامعه و خانواده، به‌عنوان دو نهاد اصلی سازمان اجتماعی، زمینه‌ی شکل‌گیری و رشد فرد اجتماعی را فراهم می‌آورند. این پژوهش با رویکرد توصیفی ـ تحلیلی، رمان زینه را در چارچوب نظریه‌ی «فاعل فرافردی» لوسین گلدمن بررسی کرده است. نتایج نشان می‌دهد که رمان با ترسیم طبقات مختلف اجتماعی از جمله محرومان، روشنفکران و حاکمان، به نقد ساختار سیاسی و اجتماعی مصر، مداخلات دولت و گروه‌های مذهبی و فرهنگی می‌پردازد. از منظر اجتماعی، رمان به موضوعاتی چون سلب آزادی زنان، تعمیق فاصله طبقاتی و تضادهای اجتماعی توجه دارد و رمان با نمایش تضاد میان طبقات مختلف، نابرابری‌های ساختاری جامعه را برجسته می‌سازد و ضرورت بازتعریف جایگاه واقعی زن در جامعه را مورد تأکید قرار می‌دهد. همچنین، با بهره‌گیری از مفاهیم اجتماعی و تاریخی، بازتابی از آگاهی جمعی طبقاتی ارائه می‌دهد و از منظر فاعلان فرافردی، به افشای غارت فرهنگی و استثمار اقتصادی می‌پردازد.

کلید واژگان: روایت شناسی عربی، لوسین گلدمن، فاعل فراوردی، نوال السعداوی، زینه.

[۱] استادیار گروه زبان و ادبیات عرب دانشگاه کردستان، دانشکده ادبیات و علوم انسانی، کردستان، ایران. *j.jafari@uok.ac.ir*
[۲] فارغ التحصیل دکتری زبان و ادبیات عرب دانشگاه لرستان، دانشکده ادبیات و علوم انسانی، لرستان، ایران(نویسنده مسئول). *Kadijeh_zarei94@yahoo.com*

CC BY NC

ناشر: دانشگاه خوارزمی با همکاری انجمن ایرانی زبان وادبیات عربی